

محاضرات مقياس مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم للدكتور طويل عماد

السنة الثانية المجموعة الأولى "أ"

محتوى المادة :

1- مدخل إلى بلاد المغرب القديم – البنية الطبيعية والتركيبية البشرية –

2- التوسع الفينيقي في غربي المتوسط

3- قرطاجة نشأتها ودورها الحضاري في بلاد المغرب القديم.

4- الإمارات والممالك المحلية القديمة (الماسيل، المازيسيل، مملكة المور)

5- الصراع القرطاجي-الروماني (الحروب البونيقية) ما بين القرنين 3-2 ق.

- الحرب البونية الأول 264-241ق.

6 - الحرب البونية الثانية 218-202ق.م

7 - الحرب البونية الثالثة 149-146ق.م

8- الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم

9- مقاومة النوميدي والمور للاحتلال الروماني

10- بلاد المغرب القديم في ظل الاحتلال الوندالي

11- مقاومة المور للاحتلال الوندالي

12- بلاد المغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي ومقاومة المور

بعض المراجع المهمة في المقياس:-

1- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى

الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

2- جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ج 1 ، ط 4، تعريب محمد مزالي و البشير

بن سلامة ، الدار التونسية للنشر.، تونس 1983.

3- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1959 م.

- 4- غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، دار الهدى، الجزائر، 2003م.
- 5- العربي عقون، المؤرخون القدامى غايوس كريسيبوس ساليستيوس وكتابه حرب يوغرطة ، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م.
- 6- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص179
- 7- محمد العربي عقون، الاقتصاد و المجتمع في التاريخ المغاربي القديم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2008م.
- 8- فرانسوا دوكره، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترعز الدين احمد عزو ، ط1، دار الاهالي للطباعة و النشر، دمشق، 1996م.
- 9- رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- 10- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ط1، تر ابراهيم بالش ، منشورات عويدات، بيروت، 1981م.
- 11- ستيفان قسال، تاريخ شمال إفريقيا القديم (يحتوي على 8 أجزاء) .

- المحاضرة الأولى:

مدخل إلى بلاد المغرب القديم - البنية الطبيعية والتركيبية البشرية -

1- البنية الطبيعية:

أ- الموقع الطبيعي والفلكي: تقع بلاد المغرب القديم شمال القارة الإفريقية محصورة بين غربي نهر النيل شرقا والبحر المتوسط شمالا و المحيط الأطلسي غربا والصحراء الكبرى جنوبا، و هي المنطقة التي تقابل السواحل الجنوبية لدول جنوب غرب أوروبا ابتداء من البرتغال بإسبانيا على مضيق جبل طارق حتى بلاد اليونان في الركن الشمالي الشرقي للبحر المتوسط، تنحصر المنطقة بين دائرتي عرض 18° و 38° شمال خط الاستواء وبين خطي طول 25 شرقا و 17 غرب خط غرينيتش.

تدخل الصحراء على شساعتها، بما فيها الطاسيلي و الهقار ضمن بلاد المغرب أين تشكلت محطات الانتشار البشري الذي زحف شمالا لتعمير بلاد المغرب وذلك أثناء العصر الحجري الحديث أو النيوليتي والذي عرف فيه الإنسان أوج تقدمه في عصور ما قبل التاريخ انطلاقا من الصحراء ، التي بدأت تعرف الجفاف تدريجيا منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد و بدأ مع ذلك نزوح المجموعات البشرية نحو الشمال فرارا من الجذب واستقر بعضها في مناطق محدودة من واحات الصحراء التي وإن كانت تتوغل جنوبا حتى نهر النيجر، فإنها تلامس البحر المتوسط في الشمال، خاصة عند الساحل الليبي حول خليج سرت.

كانت الصحراء تبدو فاصلة لبلاد المغرب عن بقية القارة الإفريقية، إلا أنها شكلت قديما همزة وصل وطيدة، خاصة أن ظروف المناخ و الغطاء النباتي في القديم كانت مغايرة لظروف الصحراء في الوقت الحاضر، إذ أن وجود المجاري المائية وإن كانت جافة فهي دليل على أنها كانت تنال كمية أكبر من الأمطار مما هي عليه الآن، لأن درجة الرطوبة كانت أكثر ارتفاعا

تكون بلاد المغرب بهذا الموقع شديدة القرب من القارة الأوروبية و لا يفصلها عن شبه الجزيرة الأيبيرية سوى مضيق جبل طارق (أعمدة هرقل) ب 13 كلم ، وعن إيطاليا عبر مضيق صقلية ب 140 كلم ، كما لا تفصل سواحل برقة الليبية جزيرة كريت اليونانية سوى مسافة 300 كلم ، و من جهة أخرى تطل بلاد المغرب على المحيط الأطلسي الذي سهل تواصلها مع غرب و شمال أوروبا وكذلك مع سواحل إفريقيا الغربية.

أطلقت عدة تسميات على منطقة بلاد المغرب القديم قبل هذه التسمية التي تعتبر حديثة بالمقارنة بالأسماء التي عرفت بها المنطقة ، عرف المصريون بلاد المغرب وسكانها بأسماء عديدة وُجدت في النصوص الهيروغليفة المصرية القديمة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد، وهي: قبائل المشوش، والليبو، التمحو، التحنو، وهي قبائل ليبية كبرى تواجدت غرب النيل وتفاعلت مع أهله .

ب- السطح: إذا تأملنا في الخريطة الطبيعية لبلاد المغرب نجد تباينا بين الشمال و الصحراء، وإذا كانت ظاهرة الارتفاع تغطي على السطح في الجزء الشمالي (بلاد الأطلس) فإن ذلك لا يعني خلوها من السهول المتنوعة، وإذا كان التكوين الحديث يغطي على تضاريس الشمال، فإن الصحراء تنتمي إلى الهضبة الإفريقية قديمة التكوين وإذا تتبعنا تضاريس بلاد المغرب انطلاقا من الساحل نحو الداخل فإنه يمكننا التعرف على المظاهر التالية :

- التضاريس (الجبال ، الهضاب ، السهول)

- **الجبال:** يُشكل الأطلس التلي والصحراوي هيكل التضاريس المغاربية في الشمال و هي موازية للساحل و تقف دون التوغل إلى الداخل فيما عدا مجاريها المائية التي يشكل تتبعها منافذ ونقاط اتصال بين الساحل وداخل الإقليم، حيث نجد أن الجبال في الغرب تحتل معظم مساحة البلاد إذ تُميز في الشمال جبال الريف التي تشكل قوسا يطل على البحر المتوسط ، ويتربع الأطلس الأوسط جنوبها ، أما الأطلس الكبير أو الأعلى فهو الأكثر ارتفاعا في بلاد المغرب، بينما يمتد الأطلس الصغير ذو التكوين القديم بالجنوب وينخفض باتجاه الغرب حيث تميز في الوسط سلسلتين جبليتين

السلسلة التلية وتُطل على البحر وتترك مجالا ضيقا للسهول الساحلية أو تصطدم بالبحر المتوسط تبدأ غربا بجبال تلمسان وفي جنوبها جبال الضاية وسعيدة ثم جبال الونشريس و الظهرة و زكار التي تتميز بشدة التوائها، وتتواصل بجبال الأطلس البليدي ثم جرجرة ، ثم جبال البابور فجبال القل ثم إيدوغ (بين عنابة وسكيكدة) وإلى الجنوب توازيها جبال التطري، فالبيبان ثم جبال نوميديا وقسنطينة وسوق أهراس وتتخلل هذه السلسلة التلية سهول داخلية أما السلسلة الأطلسية الصحراوية فتمتد جنوب الهضاب العليا في كتل موازية للأطلس التلي تقريبا ويمكن تقسيمها إلى : سلسلة الأطلس الصحراوي الغربية بما جبال القصور و عمور وأولاد نايل أما الشرقية فتتكون من جبال الأوراس والنمامشة وبين القسمين تضم الجبال كثيرا فتبدو جبال الزاب ، قبل أن تختفي عند عتبة بسكرة التي تسمى عتبة الصحراء وهي ممر طبيعي بين الشمال و الجنوب ويعود الارتفاع فجأة شرق بسكرة لتبدأ الأوراس وإذا كانت السلسلتان تتجهان متفرقتين من الغرب لتلتقيا في الشرق، فإن جبال الأطلس الأوسط في المغرب وجبال الحضنة في الجزائر تربط بين هاتين السلسلتين من الشمال إلى الجنوب لتحصر الهضاب العليا وتقسّمها إلى هضاب عليا غربية واسعة وشرقية ضيقة وفي الشرق تلتقي السلسلة التلية متمثلة في جبال الخمير و مقعد، بالسلسلة الأطلسية متمثلة في جبال الظهرية و يتواصل التحام السلسلتين حتى الرأس الطيب حيث تنخفض لتصبح تلالا لا يتعدى ارتفاعها 300 متر أما في ليبيا فلا يظهر أثر للسلاسل الجبلية الساحلية ماعدا في الشمال إذ تبدو ككتلا منفردة قريبة من الساحل وهي أقرب إلى الهضاب منها إلى الجبال ، وتتمثل في جبال نفوسة غربا والجبل الأخضر شرقا.

- **الهضاب:** تختلف فيما بينها في الارتفاع الاتساع و التكوين :

حيث تُميز الهضبة المراكشية بين جبال الأطلس الأوسط والساحل الأطلسي جنوب نهر سبو، وهي هضاب قديمة تغطيها صخور رسوبية يصل ارتفاعها إلى 1600 متر، كما تميز هضاب حوز مراكش و تادلة و الهضبة الشرقية التي تعتبر امتدادا للهضاب العليا في الجزائر، وفي الوسط تمتد الهضاب العليا محصورة بين سلسلتين الأطلس التلي و الصحراوي بمتوسط ارتفاع يصل إلى 1000 متر وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي على مسافة 800 كيلومتر وتنقسم إلى غربية واسعة وشرقية ضيقة ، وتتميز بوجود بحيرات ضحلة مالحة تعرف بالشطوط وهي : الشط الغربي و الشرقي و الحُضنة أما في الشرق فتمتد السباسب العليا والسفلى من جبال الظهرة منحدره في اتجاه الشرق لتتواصل بسهل الساحل التونسي.

- **السهول :** يمكن تمييز نوعين من السهول في الشمال **سهول ساحلية** و **اخرى داخلية** حيث:

تتميز السهول الساحلية بشساعتها وامتدادها بشكل كبير في الساحل الأطلسي للمغرب الأقصى، وتكون ضيقة ومتقطعة بالجبال في الساحل المتوسطي وأهمها من الغرب إلى الشرق : (سهول الساحل الأطلسي وهي سبو و دوكالة والسوس، و سهول الشمال الساحلي المتوسطي: وهي وهران و متيجة و عنابة نجدها ضيقة ومتقطعة بالجبال، و سهول الشرق الساحلية المتوسطية: وهي ضيقة ومتقطعة في الشمال الشرقي مثل بنزرت بتونس ، لكنها أكثر اتساعا في الشرق

، سهول ليبيا الساحلية : أهمها سهول طرابلس و جفارة و البريقة ودرنة على خليج السرت) ، و من حيث التكوين فإن هذه السهول رسوبية خصبة أغنتها التربة التي نقلتها الأمطار من الجبال المحاذية ويعود تكوينها إلى الزمن الجيولوجي الرابع.

أما السهول الداخلية تنحصر بين الجبال وهي أكثر ارتفاعا من السهول الساحلية أهمها من الغرب إلى الشرق : (سهول فاس،مكناس،مراكش وملوية العليا والسفلى بغرب بلاد المغرب ، سهول تلمسان، تيارت ، سيدي بالعباس وعين بسام وقسنطينة في الوسط سهول غار الدماء و باجة أو سهول الدخلة في الشمال الشرقي حيث يلتقي واد مجردة بواد ملاق)، و تتميز هذه السهول باستقرار تربتها ولكنها أقل خصوبة من السهول الساحلية .

أما تضاريس الصحراء إلى الجنوب من الأطلس الصحراوي، تمتد الصحراء مشكلة عمق المجال المغاربي بتوغلها في القارة السمراء ويغلب عليها طابع الرتابة مع احتوائها لكل أشكال التضاريس: الأحواض و المنخفضات : هي مساحات شاسعة تغطيها الكثبان الرملية ترسبت بفعل الحتّ والنقل أهمها العرق الشرقي والعرق الغربي وعرق مرزوق أما السهول الصحراوية: وتسمى الرّث و يغطيها الحصى نتيجة الرّث واسب الصخرية من جرّاء السيول الجارفة قديما أما الهضاب الصحراوية: تشغل أكبر مساحة من الصحراء وهي نوعان: الحمادة وهي هضاب جيرية تنحدر من سفوح الأطلس الصحراوي الجنوبية مثل تادمايت و قير والحمادة الحمراء، و هضاب رملية مثل الطاسيلي حفرتها الرياح عن طريق الحتّ أما الجبال: تشغل مساحة قليلة وهي بركانية قديمة التكوين على شكل قباب بالورية فوق سطح هضاب أقديمة بدورها ، أهمها الهقار وجبل العوينات وجبال تبستي بليبيا.

- **المناخ والنبات** : تأثر مجموعة من العوامل في مناخ بلاد المغرب مثل الموقع الفلكي والجغرافي، التضاريس المتمثلة في جبال الشمال وامتداد الصحراء في الجنوب، اختلاف مراكز الضغط الجوي، وأثر الرياح الدائمة، الأمر الذي يجعل مناخ بلاد المغرب متجاذا بين الرطوبة والجفاف فتميز به فروقا مناخية بين الشمال والجنوب فيترايد التساقط بالاتجاه شمالا نحو المناطق الساحلية عموما ويتناقض بالاتجاه نحو الداخل ليسود المناخ القاري وفي الجنوب يزداد المناخ تطرفا لانعدام المسطحات المائية والغطاء النباتي إذ يعتبر الجفاف أهم ظواهر الصحراء لأنه هو الذي أنتجها، أما اختلاف الحرارة فيتمثل في اتساع المدى الحراري كلما ابتعدنا عن الساحل وتوغلنا داخل القارة ليلبغ التطرف الحراري مداه في أعماق الصحراء التي تهب منها رياح السموم نحو الشمال منذ أواخر الربيع.

يتجلى الاختلاف وسوء التوزيع في كمية الأمطار التي تتلقاها بلاد المغرب، فإذا كان غربها يتلقى أكبر الكميات بفعل المحيط الأطلسي والرياح الغربية والشمالية الغربية فإن مناطق الوسط والشرق، بالإضافة إلى ليبيا، تتلقى كميات أقل وهي محصورة في المناطق الشمالية وخصوصا الساحلية منها، وقد انعكس هذا الاختلاف على المياه الجارية ، ففي حين نجد أن وديان الجهة الغربية هي أشبه بالأخهار فإن أودية الوسط و الشرق تتراوح بين الجريان شتاء والجفاف صيفا أما أودية الصحراء فهي نادرة الجريان وتعرف بالأودية الكاذبة.

و يبرز تأثير المناخ في تنوع الغطاء النباتي ببلاد المغرب الذي يتدرج من الغابات المتنوعة في جبال الأطلس، إلى الحشائش في إقليم الهضاب العليا La steppe إلى النباتات القصيرة والمتباعدة في بعض مناطق الصحراء مثل منخفضات العرق ، حيث انعكست كميات التساقط على الغطاء النباتي الذي كان أكثر كثافة بكل مكوناته المتنوعة والمعروفة حاليا من غابات وأحراش وحشائش بالإضافة إلى أن الأنواع النباتية لم تكن مختلفة كثيرا عما هي عليه حاليا.

أما الأمطار فقد كانت في الشمال مثل عهدنا متذبذبة وغير منتظمة، ويتملك القلق المزارعين في انتظارها إذا تأخرت فيلجئون إلى معبوداتهم المختلفة متوسلين إليها لثمنّ عليهم بالمطر، وقد كانت المياه نفسها محل عبادة عند

الإنسان المغاربي القديم لأنها أساس الخصوبة والضامن لبقاء الإنسان ونمو الزرع و الضرع ، وفي الصحراء كانت الأمطار نادرة ولكنها حين تهطل تكون على شكل وابل يكفي ليملاً الأودية الكاذبة وتفيض فتدمر ما حولها.

- الثروة المائية و الحيوانية :

انعكس التساقط على المياه الجارية في أودية الشمال التي يمكن أن نطلق على بعضها صفة النهر وخاصة أودية المغرب الأقصى التي يصلح بعضها للملاحة في بعض أجزائها مثل: واد سيوبوس (واد سبو) ويعود ذلك لتلقيها مياه الفلوج المذابة التي تشكل موردا دائما من قمم جبال الأطلس.

أما الثروة الحيوانية فقد كانت الحيوانات البرية متنوعة إذ عجت البلاد بالطرائد المختلفة وإن كانت الحيوانات قد تناقصت بفعل الانقلاب البيئي الذي حدث في الصحراء وقد كانت الحيوانات المتوحشة الكبيرة مصدر خوف لأنها كانت أخطر ما يهدد حياة السكان أما الحيوانات الصغيرة فقد شكلت موردا للقمص حتى مع امتهان المغاربة لحرفة الرعي باعتبارها من أهم الموارد الرئيسية للغذاء.

يمكن القول أن البيئة المغاربية كانت بفضل عناصر مناخها من حرارة وتساقط ومياهها الجارية وغطاءها النباتي، قد شكلت وسطا ملائما للتواجد البشري وتطوره وهذا ما أهلها لتكون من أكبر محطات التواجد البشري منذ بدايات التاريخ في الفضاء المتوسطي.

-2- التركيبة البشرية :

1- أصل التسمية :

أطلق المؤرخون تسميات عديدة للدلالة على بلاد المغرب القديم منها ليبيا، إفريقية، البربر، الأمازيغ حيث تختلف هذه التسميات في تاريخ ظهورها، استعمالها وفي تطور مدلولها التاريخي، سنحاول إعطاء لمحة عامة عن التسميات التي أطلقت على بلاد المغرب القديم وعلى سكانه من خلال المصادر :

- ليبيا أو لوبية **libyca**: يعود مصطلح ليبيا أو الليبو إلى الجذر "ليبو" (L.B.W) ، وقد ورد في النصوص الهيروغليفية ليدل على الشعوب التي كانت تقطن غرب نهر النيل، وتكون المصادر المصرية هي أقدم الشواهد على هذه التسمية ليبيا أو لوبا¹ ، كما ذكرت المصادر الفرعونية الشعوب الغازية لمصر ومن بينها الليبيون والمقصود هنا السكان الذين يستقرون غرب النيل.

كما ورد اسم الليبيين في التوراة كمحاربين في جيش " شيشنق² ضد الملك " رحبعام (ابن الملك النبي سليمان ابن داوود) حيث جاء في سفر الوقائع أن الليبيين حاربوا ضمن جيوش الفراعنة ضد الملك رحبعام .

وقد وردت تسمية " ليبيا و الليبيين " كثيرا في المصادر الإغريقية، حيث تغنى شعراؤهم منذ أيام هوميروس بخيرات ليبيا، فكان البحارة الإيجيون والكريتيون يطلقون على السكان المحاذين للشاطئ المتوسطي اسم "ليبوس(libus) حيث ذكر هوميروس ليبيا و أهلها الذين يطغى على نشاطهم تربية الأغنام.

¹ - تعود هذه الشواهد إلى عصر ما قبل الأسرات (أكثر من 3000 سنة ق.م) منها لوحة الأسود ولوحة التحنو ولوحة التوحيد). للمزيد أنظر :

-علي عيسى، الليبيون من خلال المصادر الأثرية والتاريخية القديمة، قسم التاريخ جامعة الفاتح، طرابلس، ص03.

² - شيشنق هو فرعون من أصل ليبي أسس الأسرة الثانية والعشرين منذ سنة 935ق.م حيث أعاد لمصر نفوذها السياسي وتواصل حكم الأسر الأمازيغية حتى سنة 715ق.م على عهد الفرعون تافناخت. للمزيد أنظر:

- محمد شفيق، المرجع السابق ص.22

و ذكر هيرودوت (Hérodote) أن لوبا أو ليبيا هي القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا مؤكدا وحدة الأرض و السكان حيث يقول: " ف ساحل ليبيا الشمالي من مصر حتى رأس صوليس Cap Soleis الذي هو نهاية ليبيا، تسكنه قبائل كثيرة من الليبيين على طول امتداده، عدا الجزء الواقع في يد الإغريق و الفينيقيين ".

واستخدم بلينوس الكبير Pline l'ancien مصطلح " الليبيين " للإشارة إلى سكان شمال إفريقيا بوصف المنتجات الليبية التي تشتهر بها المنطقة.

وذكر سالوست (Salluste) سكان بلاد المغرب فقال " إن أول سكان إفريقيا الجيتوليون والليبيون وهم قوم متعجرفون يتغذون على الحيوانات المتوحشة أو حشائش الحقول على طريقة القطعان "، غير أن حكم ساليست على سكان بلاد المغرب فهم غير صحيح ولا مبرر له سوى النظرة الاستعمارية المتجذرة في الشعوب الأوروبية القديمة عن الشعوب الأخرى .

و تكلم فرجيل (Virgile) الذي ذكر ليبيا والديبة الليبية في ملحمة الأنيادة ، وأورد المؤرخ جوستان (Justin) مصطلح ليبيا في ذكره لهجرة الفينيقيين إلى ساحل المتوسط الجنوبي الغربي أي شمال إفريقيا موطن الليبيين . كما عثر أيضا في النقوش البونية والبنوية الجديدة استخدام تسمية ليبيا ، حيث كتبت على شكل LBY LBT على نصب في صلامبو و في معبد الحفرة و على نقش لبي - بوني في مكثر بمعنى " في بلاد الليبيين " ، كذلك كتب الاسم على نقش آخر بإقليم طرابلس ما محتواه " رئيس الجيوش في بلاد الليبيين « ومنذ أواخر القرن الثالث ق م بدأ يتراجع استعمال تسمية ليبيا و الليبيين ليستبدل بتسمية جديدة هي " إفريقيا.

قد يكون أصل مصطلح ليبيا مقتبسا من اسم ملكة (اسما الملكة) لوبية أو ليبية قد حكمت شعبا غرب النيل حسب أسطورة أوردتها المؤرخ واللغوي علي فهمي خشيم الذي يعتقد بأن الاسم قد يكون ساميا إذ اشتق من كلمة لبؤة أي أنثى الأسد ثم عُمم على المنطقة التي أصبحت تعني أرض الأسود.

- إفريقيا **Africa**: وهي التسمية الأولى التي استعمالها الرومان و أطلقوها في البداية على أملاك الدولة القرطاجية، فقد لُقّب سيبون بالإفريقي Africanus Scipion ، كما وصف كاتو Cato في مرافعته لإقناع مجلس الشيوخ الروماني بضرورة تدمير قرطاجة التين الذي حمله منها بالتين الإفريقي Ficos Africanus ، ثم اتسع مدلول التسمية تدريجيا ليشمل كل الشمال الإفريقي من طرابلس حتى المحيط الأطلسي ، ثم أطلق على كامل القارة الإفريقية.

أما أصل تسمية إفريقيا يمكن أن تكون مشتقة من جذر لبي تفرعت منه كلمات عديدة من إفري Ifri التي تعني الكهف ، و أفر Afer تعني سكان الكهوف، و إفرو Ifru وهو اله محلي ورد اسمه على نقيشة كتبت باللاتينية وجدت بسيرتا.

- البربر **berbère**: أول من استعمال هذا المصطلح وساهم في انتشاره هم العرب المسلمين الذين سمو المنطقة وسكانها بالبربر les berbères ، يذكر ابن خلدون أن البربر ينتسبون إلى جدهم الأول إفريقش الذي قال عندما سمعهم يتحدثون ما "أكثر بربرتكم " بمعنى كثرة الأصوات غير المفهومة، ومنها جاء مصطلح البربر وهذه التسمية تختلف في أصلها و مدلولها و تاريخ استعمالها عن مصطلح باربار Barbarus المشتقة من الكلمة اللاتينية Barbarus بمعنى همجي والتي أطلقها الرومان للدلالة على الأهالي الذين بقوا مستعصيين على الحضارة اللاتينية وهم شعوب أوروبا القديمة.

- الأمازيغ **Mazigh**: هو اسم أطلقه المغاربة القدامى على أنفسهم وهو جمع ومفرده إيمازيغ ومؤنثه تمازيغت ومعناه الأحرار أو النبلاء، وجذر هذا المصطلح MZK أو MZG و الذي جعل بعض المؤرخين يذهبون إلى اعتباره الاسم الحقيقي لبلاد المغرب نظرا لتواجده في العديد من أسماء القبائل وفي عدة مناطق من بلاد المغرب .
وإذا كان مصطلح مازيغ MZK أو MZG قد تعددت أشكاله في بلاد المغرب نفسها فمصدره نفس الجذر وله دلالة واحدة، ففي غرب فزان هو نفسه " إيموزاغ Imusagh وفي القبائل والريف والأطلس نجد إيمازيغن Imazighen وفي الهقار عند الطوارق نجد إيموشار Imoshar
أما ابن خلدون فقد نسب سكان بلاد المغرب القديم إلى أبيهم مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

2- أصل السكان :

ذكر هيرودوت أن الليبيين الذين يعيشون في قارة ليبيا مع الأثيوبيين في جنوبها أصليون، أما الفينيقيين و الإغريق فهم وافدون، وقد صنفهم على أساس نمط معيشتهم إلى ليبيين رعاة متنقلين وهم يشكّلون قبائل عديدة تعيش في المنطقة الممتدة بين مصر شرقا و بحيرة تريتون غربا ، أما الليبيين المزارعين ساكني البيوت فينتشرون في المنطقة الممتدة غرب بحيرة تريتون حتى رأس سولويس المطل على المحيط الأطلسي .

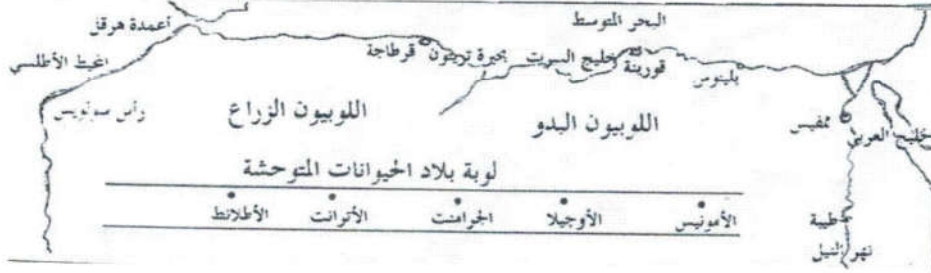
وذكر ساليست salluste ان الليبيين مع الجيتول من سكان إفريقيا الأصليين أما الميديين و الأرمن و الفرس الذين جاؤوا من اسبانيا بعد موت قائدهم هرقل ، فامتزج الميديون و الأرمن بالليبيين وهم النوميدي ، بينما امتزج الفرس بالجيتول وهم المور .

هناك من يرى إمكانية تصنيف البربر كحاميين ساميين وهم سكان البحر المتوسط تنوعت عنهم السلالة الصحراوية بينما تمثل السلالة الإثيوبية منهم صفات وسطية .

ومن الجانب الأثري والأنثروبولوجي لا يستبعد الكثير من الباحثين أن يكون الليبيون والبربر من أصل إنسان مشقي العربي و الإنسان القفصي الذين وجدا في المنطقة منذ عصر الحجارة المصقولة و عاشا فيها طوال فترة العصر الحجري القلسم الأعلى و العصر الحجري الحديث ، ففي العهد القفصي اكتسحت أقوام من جنس المتوسط شمال إفريقيا والتحق بهم صحراويون رُحّل وبعض الزنوج بأعداد قليلة، ومن الممكن أن الاختلاط العرقي خلال العصر الحجري الحديث وما تلاه قد طبع سكان بلاد المغرب القديم.

نستنتج في الأخير أن الاستيطان البشري في بلاد المغرب يعود إلى ما قبل التاريخ، حيث كان للمنطقة سكانا أصليين عمروها منذ القدم ونظرا لموقعه الذي يتوسط قارات العالم القديم فإنها استقبلت موجات بشرية من جهات أربع فهناك توافد شمالي و بحري و صحراوي و آسيوي ، لم تستطع كلها التأثير بعمق في النسيج العرقي إلا في مناطق محدودة من سواحل ليبيا والمغرب الأدنى وبقي الأمر على حاله إلى غاية الاستعمار الثلاثي الروماني و الوندالي والبيزنطي حتى مجيء العرب الفاتحين بالإسلام.

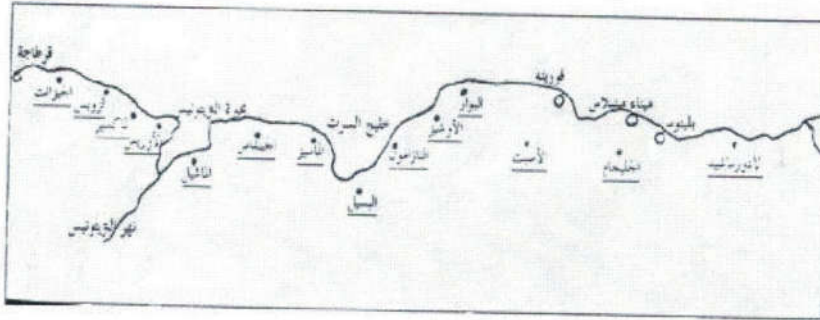
بلاد المغرب القديم (لوبياء) حسب خريطة هيروdot



مفتاح



الخريطة رقم 02: أنشطة القبائل القديمة



الخريطة رقم 03: توزيع القبائل الليبية

عن: S.Gsell, Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord: (HERODOTE),p.06.